كخلق السموات والارض وما فيهما الذين يتكبرون في الارض اي اصرفهما عنهم
بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقال سفيان بن
عيينة سامنعهم فهم القرآن وقوله تعالى بغير الحق صلة يتكبرون بما ليس
بحق وهو دينهم الباطل ولعل ذكره لان التكبر على الغير قد يكون بالحق فان للمحق
ان يتكبر على المبطل وفي الكلام الجامع التكبر على المتكبر صدقة وان
يروا كل آية اي من آيات الله معجزة لا يؤمنوا بها اي لعنادهم وتكبرهم وان يروا
سبيل اي طريق الرشد اي الهدى الذي جاء من عند الله لا يتخذوه سبيلا
اي طريقا يسلكونه لتحققهم ونفرهم بل ان سلكوه فمن غير قصد
وقرا حمزة والكسائي بفتح الراء والشين والباقون بضم الراء وسكون
الشين وان يروا سبيل الغي اي الضلال يتخذوه سبيلا اي لغاية الشهوة
والتعهد والاعتياد لسلوكه ذلك اي هذا الصرف العظيم الذي زاد عن مطلق
الصرف والنهي عن الايمان واتخاذ الرسالة بانهم اي بسبب انهم كذبوا بآياتنا
اي الدالة على وحدانيتنا وكانوا عنها غافلين اي كان دابهم وديدنهم
معاملتهم آياتنا بالاعراض حتى كانها مغفول عنها فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بها غفلة واهمالا فيما يشغلهم عنها من شهواتهم وعن الفضيل بن عياض
ذكر لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتي الدنيا نزع
عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت
عليهم بركة الوحي والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي وكذبوا بلقائهم
الدار الآخرة التي هي موعد الثواب فهو من اضافة المصدر الى المفعول
به ويجوز ان يكون من اضافة المصدر الى الظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله
في الدار الآخرة حبطت اي بطلت اعمالهم اي ما عملوه في الدنيا من خير كصلة
رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه هل اي ما يجزون الا جزاء ما كانوا
يعملون اي من التكذيب والمعاصي واتخذ قوم موسى من بعده اي بعد
ذهابه

١٧٥
٤

ذهابه الى المناجاة من حليهم التي الذي استعاروه من القبط بسبب عرس فبقي
عندهم فان قيل كيف قال من حليهم وكان معهم بعارية اجيب بان الله تعالى
املكه لهم تعالى لقوم عن عونه بقيت تركة الاموال في ايديهم وصارت ملكا
لهم كسائر املاكهم بدليل قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين
وقرا حمزة والكسائي بكسر الحاء والباقون بضمها عجلا اي صاغه لهم
السامري وقوله تعالى جسدا بدل منه اي صار جسدا ذا لحم ودم له خوار
اي صوت البقر وذلك ان السامري لما صاغ العجل القى في فمه قبضة من
تراب اثر فرس جبريل عليه السلام يوم قطع البحر فصار حيا له خوار وقيل
صاغه بنوع من الحيل فيدخل الريح جوفه وتصوت وانما نسب الاتخاذ
اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذهم اياه آلها وقيل
انه ما خار الا مرة واحدة وقيل انه كان يخور كثيرا اذا خار سجدوا له
واذا سكت رفعوا رؤوسهم وقال وهب كان يسمع منه الخوار وهو لا يتحرك
قال السدي كان يخور ويمشي وقوله تعالى الم يروا انه لا يكلمهم ولا
يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر لان هذا العجل
لا يمكنه ان يتكلم بصواب ولا يهدي الى رشد ولا يقدر على ذلك ومن كان
كذلك كان جمادا او حيوانا ناقصا عاجزا وعلى كلا التقديرين لا يصلح
ان يتخذ ثم وصفهم الله تعالى بالظلم بقوله اتخذوه اي العجل آلها وكانوا ظالمين
اي واضعين للاشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولا اول
مناكيرهم واختلفوا هل كل قوم موسى عبدوا العجل او بعضهم قال الحسن
كلهم عبدوا العجل غير هارون واحتج عليه بوجهين الاول عموم هذه الآية
والثاني قول موسى عليه السلام في هذه القصة رب اغفر لي ولاخي
فخص نفسه واخاه بالدعاء وذلك يدل على انه من كان مغايرا لهما

Copyright © King Saud University